

الرسالة الخالدة

يحسب البعض ان الرسالة شيء جامد وانها عبارة عن أهداف منفصلة عن الحياة، وينتظرون يوما من الايام أن تستطيع الامة العربية بلوغ المستوى الذي يؤهلها لحمل هذه الرسالة.

ان الرسالة العربية الخالدة بادئة منذ الآن، فهي ليست شيئا منفصلا عن العرب في هذه المرحلة القاسية المملوءة بالامراض. الرسالة العربية بدأت منذ أن بدأ العرب، وخاصة منذ أن بدأ الجيل الجديد يدرك بجرأة ووعي ان حياة الامة العربية لا يمكن أن تستمر في هذا الطريق المعوج المنحدر، وانه لابد من حركة انقاذ، أي لابد من الانقلاب الشامل.

عندما بدأ العرب يواجهون مشكلاتهم بجرأة وصدق وصراحة ووثقوا بأن حل هذه المشكلات سوف يأتي من داخلهم، لا من معجزة أو من دولة خارجية وانما بتعبهم وثباتهم، عندها بدأت الرسالة الخالدة تتحقق على الارض العربية.

فنحن لا نفهم من الرسالة انها الحضارة التي لانستطيع الآن تحقيقها بل ونكاد لا نحسن فهم حضارة الآخرين. الرسالة شيء أعمق وأصدق من ذلك. انها تجربة حية، تجربة أخلاقية و نفسية تقوم بها أمة عظيمة وتضع في هذه التجربة كل حياتها. انها تدخل هذه التجربة بايمان، وتسعى للتغلب على كل المفسد بنفسها وقواها الذاتية، دون موارد او خداع او انصاف حلول او حلول سطحية.

ان هذا الطريق سيوصل العرب الى تغذية الروح الانسانية بكاملها لأنهم يكونون قد جربوا أعظم تجربة، ولأن آلام العرب لم تمر على أحد من البشر وامة من الامم. فمن هذه المشاكل القاسية والمعقدة ومن مواجهتها بالصدق والصراحة، ومن الاتكال على قوى الامة وحدها، من كل هذا سيخرج العرب في النهاية وهم أرفع روحا، وأعمق حسا وشعورا، وأوسع وعيا وأكثر واقعية من أكبر امة على وجه الارض. عندها يستطيعون أن يقدموا للانسانية ثمرة جديدة هي نتيجة هذا التوحيد بين

النظرة المثالية والواقعية، هي ان يغذوا الروح بقوة العمل، وأن يرفعوها الى مستواها الرفيع العالي، وهي ان لا تؤمن بمبدأ الا اذا كانت تستطيع تحقيقه. عندها لا تكون الرسالة حضارة فحسب، وانما كنز روحي.

٢٣ نيسان ١٩٥٠